جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

أثر الخطاب في تعزيز انتماء الفرد للدولة
"دراسة تداولية لسلطة أفعال الكلام في أقوال مدح الأصحاب وذمهم في نهج البلاغة"

باسم خيري خضير*
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/2/25
تاريخ التعديل : --
قبول النشر: 2019 /3/19
متوفر على النت:2019/7/4

الكلمات المفتاحية :
الخطاب
سلطة
أفعال الكلام
انتماء
الدولة .

الملخص

يخوض هذا البحث في تجربة بحثية مبنية على فلسفة مفادها أن خطاباتنا تؤثر في المتلقين سلبا وإيجابا . فيجب على المتكلم أن يختار استراتيجية حديثه بعناية فائقة كي ينجز تلك المقاصد التي ضمنها حديثه ، وركزت على الخطاب السياسي الذي يؤثر بشكل كبير على المتلقين ، فيمكن للخطاب السياسي أن يضعف من انتماء الفرد للدولة ويمكن للاستراتيجية الواعية ان تقوي ذلك الانتماء . ولا ننسى أثر المتكلم وسلوكه وأخلاقياته في قبول الخطاب أو رفضه. وسلكت منهجا قائما على سلطة أفعال الكلام وأثرها في سلوك المتلقين ومواقفهم تجاه الحياة بصورة عامة ،واخترت تقسيمات "سيرل" لأفعال الكلام . وقطفت متنا تراثيا عاليا لتطبيق نظرية أفعال الكلام عليه ، وهو أقوال مدح الأصحاب وذمهم في خطب نهج البلاغة ، ودرس البحث أثر سلطة أفعال الكلام في تلك الأقوال على سلوك المتلقين تجاه الدولة الإسلامية واثر استراتيجيات أفعال الكلام في حثّ المتلقين على الالتزام بتعاليم الدولة وتعزيز انتمائهم إليها . وخرج البحث إلى نتائج نحسب أنها قيمة.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

نحن إذ نخوض هذه التجربة البحثية ، ندرك أنها لم تلق اهتماما كثيرا من لدن الباحثين ؛ لأسباب تتعلق باهتمام باحثينا بالتراث الأدبي واللغوي العربي القديم ، أو الأدبي الحديث ، مبتعدين كل البعد عن اللغة المحكية ، متناسين أن هذه اللغة ما كانت لتكون لولا أنها كانت حكاية عن لسان الناس ، وما وجدت القواعد إلا حكاية عن لسانهم ، لكن مع تطور اللسانيات ، والعلوم اللغوية الحديثة ، كان لابد من الخوض في أثر الخطاب وتنوعه على حياة الفرد ،وفي النواحي كافة ، فاللغة بنت السياق ، والخطاب خاضع للسياق ، يتنوع ويتعدد بتنوع الخطاب وتعدده ، والشعوب العربية أولى المجتمعات بذلك التعدد ؛ لما للخطاب من أثر كبير في تقريب وجهات النظر ، وإيضاح الحقائق وتوجيه الناس توجيها صحيحا ، سيما أننا نعيش في عصر العولمة والانفتاح الثقافي ، وهذا من شأنه أن يضعف انتماء الفرد للدولة ، إذا تعرض لخطاب مضاد يؤثر عليه ، ويدفعه نحو هدف خاف . نحن نحتاج إلى الخطاب الصحيح في كل مسارات حياتنا اليومية ، في المدرسة والسوق والشارع ، في البيت ، وفي

*الناشر الرئيسي : E-mail : basim2020@gmail.com

وسائل الإعلام ، وفي الخطاب التعليمي والتربوي والسياسي والثقافي ؛ نحتاج إلى تحصين أجيال من الشباب من الثقافة والخطاب المضادين ، ولا يكون ذلك إلا باقتراح نموذج علمي وعملي عال من الخطاب ، يستطيع أن يصمد ، أمام هذا المد الهائل ، ويعزز بدوره انتماء الفرد للمجتمع وللدولة بصورة عامة. فالخطاب سلطة مهيمنة على المتلقي ، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الخطاب لا يحلل بوصفه لفظا مستقلا بذاته فحسب ، بل بوصفه تفاعلا موقفيا أو ممارسة اجتماعية أو نوعا من التواصل في موقف اجتماعي أو ثقافي أو تاريخي أو سياسي محدد[1]. فمفهوم الخطاب كما نعتقده في هذه الدراسة ، وسوف نبني عليه متأت بشكل أساس من العلوم الاجتماعية الحديثة ، وتحديدا البحوث اللسانية ؛ ذلك أن مفهوم الخطاب فيها يقدم منظورا تحليليا أكثر ملائمة للتحليل الكلي ، وكذلك فإن البحوث اللسانية منحت مصطلح الخطاب زخما كبيرا في الدراسات الفلسفية واللسانية والأدبية ، ودفعته إلى حيز التداول ، فهو نظرية وأداة تحليلية ، وممارسة اجتماعية لغوية متصلة بموضوع ما ، بكل ما يقتضي من كونه حدثا يقتضي أثرا يتجاوز الأثر الجمالي إلى الأثر الإنشائي وتواصلا لغويا في سياق ما[2].

ويبرز الخطاب السياسي متفردا عن كل أنواع الخطابات ، بوصفه فعلا إقناعيا يهدف إلى توضيح المواقف والآراء تجاه القضايا والمواضيع الراهنة ، ويسعى إلى حمل المتلقي على الاقتناع بوجهة النظر المحددة مسبقا في الخطاب ، ويرسم بدوره مجموعة من الاستراتيجيات التي تنتهي بهدف معين، ونقصد بالخطاب السياسي " ذلك الشكل الخاص والمتميز من التواصل الموجه لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدد موضوعات تهم الدولة وتوجهاتها الداخلية والخارجية ، ويستمد تميزه من شخصية مرسله والمقام الذي يتم فيه ، فضلا عن بنيته اللغوية وما تتضمن من دلالات وأفكار وأساليب بلاغية هدفها إقناع المتلقي"[3] وغالبا ما يكون هذا النوع من الخطاب نابعا من السلطة الحاكمة ، ويكون موجها عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب ، بل وتبنيه ذلك الخطاب ، ويضمن أفكارا سياسية ، ويتميز بـ :

1. استعمال لغة مشتركة بين أطراف الخطاب (المرسل والمتلقي).
2. اتحاد النسق والسياق بين طرفي الخطاب .
3. وضوح الرسالة ؛ لأن الوظيفة إبلاغية إفهامية ، ولهذا ينبغي على المرسل أن يتحكم في موضوعه ، وأن تناسب الموضوع مع المتلقي حتى تتحقق وظيفة التواصل ، التي تكمن في التأثير فيه وإقناعه بها[4] .

ويمكن القول : إن الخطاب السياسي أغنى أنواع الخطاب حجاجيا[5] ، فالمرسل يعتمد مجموعة من الآليات اللغوية وغير اللغوية ، ويوظفها بصورة ترمي إلى التأثير في المتلقي ، وإقناعه بالقضية ذات الصلة .

ولا يبتعد الخطاب الإقناعي كثيرا عن العواطف الإنسانية ، بل إنها عمدة نظريات الخطاب ، وبخاصة النظرية الأرسطية في الخطابة ، فالباتوس هو تلك العواطف التي إذا عرف الخطيب كيف يحركها في جمهوره ، ويوجهها الوجهة التي تخدم قضيته ، واستطاع أن يؤثر في أحكامهم وما يحملونه حول تلك القضية من وجهات نظر ، ويوجه من ثم ردة فعلهم ، فمعرفة الخطيب بالانفعالات وطرائق استغلالها ووجوه تحريكها ؛ مما يسهل عليه فعل الاقناع ويعينه على عطف القلوب النافرة وعلى قذف اليقين في النفوس الشاكة [6].

ونحن اليوم إذ نخوض غمار التحليل التداولي والحجاجي لخطاب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع)

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

وبخاصة ذلك الخطاب الذي يحمل عواطف الذم والتقريع ونقيضها عواطف المحبة والرضا ، ومن ثم نحلل أثر ذلك الخطاب في المنظور العام ، وعلاقة الفرد الموجه إليه ذلك الخطاب بنوعيه ، علاقته بالدولة وانتماءه لها ، نحن نخوض ذلك في خطاب عال ، وهو خطاب الإمام علي (ع) إمام الفصحاء وسيد البلغاء ، ومنه(ع) تعلم الناس الخطابة والكتابة. قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب[7].

و لا عجب في ذلك ، فقد تهيّأت لعلي(ع) جميع الوسائل التي تعدّه لهذا المكان بين أهل البلاغة . فقد نشأ في المحيط الذي تسلم فيه الفطرة و تصفو ، ثم إنه عايش أحكم الناس محمد بن عبد اللّه(ص) ، و تلقّى من النبي رسالته بكل ما فيها من حرارة و قوة . أضف إلى ذلك استعداداته الهائلة و مواهبه العظيمة ، فإذا بأسباب التفوّق تجتمع لديه من الفطرة و من البيئة جميعا، أما الذكاء فهو الذكاء المفرط ، فتلقى له في كل عبارة من " نهج البلاغة " عملا عظيما . ونحلل خطابه في ضوء علاقة المتلقي بالخطاب ، فالمتلقي جزء هام من الخطاب ، ومراعاة حاله من ضروريات نجاح فعل الخطاب ، فهو ليس أداة جامدة مستقبلة للخطاب ، بل كائن إنساني حي يحمل على ظهره خلفيات وقيم ، تشكل هويته الإنسانية والاجتماعية واللغوية والثقافية ، وتحكمه ظروف زمانية ومكانية وشروط ونزاعات ذاتية واجتماعية ، ومراعاة حاله تعني: أن نأخذ بعين الاعتبار هويته اللغوية والاجتماعية والثقافية ، وأن نستحضر الظروف الموضوعية وخصائصه النفسية والذاتية التي تحكمه وتحدده[8] .

وسنحاول في هذا البحث تحليل خطابات وأقوال مدح الأصحاب وذمهم في خطب نهج البلاغة ، عبر آليات تداولية حجاجية ؛ إيمانا منا بأن تلك الأقوال لم تكن دون استراتيجية مقصودة أراد بها الإمام وعبر تلك الوسائل اللغوية ، وغير اللغوية التأثير في متلقيه ، وحثه على الانتماء للدولة عبر الالتزام بتعاليمها والتمسك بها والدفاع عنها ، ولا سيما إذا عرفنا أن جلّ خطابات الذم كانت في التقريع على النكوص عن الدفاع عن الدولة الاسلامية ، والتخاذل في أداء فريضة الجهاد ، وجلّ خطابات المدح كانت في نماذج عالية من صحابته ، الذين ذادوا عن حرم الإسلام ، ودافعوا عن دولته ، وكلا الخطابين أريد لهما أن يكونا محفزين ، فنموذج الذم محفز ابتعاد ونموذج سيء ، ونموذج المدح أريد له أن يكون نموذج جذب و اتباع ؛ كي يحتذي به المسلمون .

سنقسم بحثنا على ستة أقسام: تعنى بسلطة الفعل الكلامي في أقوال مدح الأصحاب وذمهم ، وما له من تأثير كبير على المتلقي عبر تحليل تلك الأقوال بآليات نظرية أفعال الكلام ، تلك النظرية التي تعد جزءا رئيسا من لنظرية التداولية ، بحسب أنواع تلك الأفعال التي نرتضيها.

يرجع تاريخ ظهور نظرية أفعال الكلام إلى المحاضرات التي ألقاها الفيلسوف اللغوي الانكليزي(جون أوستن) في جامعة (هارفرد) الأميركية عام (1955م) التي اشتهرت بعنوان(محاضرات وليم جيمس) ثم نشرت عام (1962) بعد وفاة أوستن في كتاب بعنوان (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) ، وتمحورت النظرية حول المغالطة الوصفية المشهورة ومفادها: أن اللغة أو المقولات التي يتداولها مستعملو اللغة شفاها وكتابة لا تستعمل سوى لوصف حالة معينة أو للتصريح بحقيقة معينة ، وهذا الوصف أو التصريح إما يكون صادقا أو كاذبا ، أي يجب أن

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

يحتمل الصدق أو الكذب ، لكن الفلاسفة بدأوا يدركون بطلان هذه الفكرة ؛ لأن ثمة مقولات خبرية لا يقصد بها الإخبار أو تسجيل الحقائق أو الحكاية ، ويمكن أن تسمى المقولات الإنجازية ، مثال ذلك: الوصية ، فحينما يوصي الرجل ويهب تركته لشخص معين ،فإنه لا يخبرنا ولكن نطق الوصية من قبل الشخص المناسب ،في الظرف المناسب يعني إجازته لفعل التوريث ، وتصبح كل ما يترتب على هذه الكلمات في الواقع الخارجي لزاما تنفيذه[9] ، ولو أخذنا مثالا لذلك النطق بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله) فهذه العبارات ليست جملا عادية ، بل إنها عبارات وألفاظ تنقل المتلفظ بها من حالة الكفر إلى حالة الإيمان ، وتؤسس هذه العبارات كما كبيرا من الملابسات الاجتماعية حول قائلها ، ويترتب عليه جملة من الحقوق والواجبات ، وقد يكون التلفظ بها كافيا لإنقاذ حياته من الموت في صدر الإسلام ، ورأى (أوستن) أن كثيرا من العبارات لا تؤدي فعل الإخبار فحسب ، بل يتعدى ذلك لتكون هذه العبارة فعلا اجتماعيا في منظومة اجتماعية محددة ، فلو قال الرجل حين زواجه: (أقبل بك زوجة) فإنه لا يؤدي فعل الإخبار أو الحكاية فحسب ، وإنما يمارس فعل الإقدام على الزواج بكل ما يترتب عليه من طقوس وممارسات والتزامات اجتماعية ، فهذه الكلمة كفيلة بتحليل نكاح المرأة الاجنبية ، وانتقالها من بيت أهلها إلى بيت غريب عنها ، فلا يمكن أن نتصور القوة الإنجازية لهذه الكلمات في المحيط الاجتماعي[10] وقد حاول (أوستن) تقسيم أفعال الكلام تقسيما بدائيا إلى خمس مجموعات[11] :

1. القضائية(verdictives): وتتعلق بالأفعال التي ترتبط بإصدار الأحكام ذات الصيغة القضائية من قبل المحلفين والقضاة والمحكمين كأفعال: الإدانة ، و التبرئة ، و إصدار المراسيم مثل: يخلي سبيل، يقدر ، يشخص ...ألخ .
2. تسلطية توجيهية (excercitivs): وتشتمل ممارسات السلطة أو الصلاحيات: الأوامر، الطلب ، التوصية ، النصح ..ألخ .
3. الإلتزامية (commissives): التي تفرض على المتكلم التزاما معينا بكلامه : كأفعال الإقرار والوعد والرغبة ...ألخ. وتشمل أيضا التصريحيات والإعلانيات .
4. السلوكية (behaitives): وتضم الأفعال التي تُتخذ في موقف معين كسلوك اجتماعي، كأفعال الاستحسان والتوبيخ والتهنئة والشكر والرثاء ..ألخ.
5. وصفية استعراضية :(expositives): وتتضمن الأفعال التي تترجم طريقة ما لعرض الأشياء التي نتحدث عنها ومناسبتها للخطاب الجاري: كأفعال الاستشهاد والوصف والتنويه والنفي والإنكار ...ألخ .

لقد استقر الدرس اللساني التداولي على أن تحليل الحدث الكلامي تجاوز التعاطي مع المكونات اللسانية التقليدية إلى عناصر أخرى غير لغوية : بلاغية وسلوكية واجتماعية وفكرية وأيدلوجية ، يدعمه في ذلك نقلة نوعية على ساحة البحث اللغوي رأت ضرورة التحول من فحص صحة التراكيب والعلاقات بينها ، إلى فحص إنجازيتها ، أي إنتاجها في سياق الاستعمال[12] ، ومن هنا كانت ملاحظات (جون سيرل) الذي جاء بعد أستاذه (أوستن) إذ نظم هذه المفاهيم وطورها في كتابه أفعال الكلام (Speech acts) ، وأضاف إلى (أوستن) ما يسمى بأثر فعل التلفظ ، فقام (سيرل) في هذه الوقت بعملية تعديل على تقسيمات (أوستن) للفعل الكلامي على أساس التفريق بين أربعة أفعال تنجز معا في الوقت نفسه وهي: فعل القول، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي ،الفعل

التأثيري. وفي تطويره لأفعال الكلام قدم (سيرل) مجموعة من الأفعال التي غابت عن أستاذه ، وهي الأفعال الكلامية غير المباشرة التي لا تظهر على نحو صريح ومباشر وإنما يمكن فهمها من خلال السياق الذي جاءت به ، فلو سأل مثلا شخص أحد العابرين أمامه: هل لديك ساعة؟ فهو لا يسأله لكي يستفهم عن امتلاكه ساعة ، بل يريد أن يعرف الوقت[13] ، ومن ثم أعاد تصنيف الأفعال إلى الأقسام الآتية[14] :

1. الأفعال الإثباتية (التوضيحيات) (Les representatives): وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها وبيان اعتقاده بها ، وجعله مسؤولا عن وجود وضع الأشياء ومطابقتها للعالم الخارجي، ومن أمثلتها: أفعال التقرير والوصف والاستنتاج .
2. التوجيهيات (Les directives): وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم توجيه المخاطب للقيام بعمل ما ، ومن أمثلتها : أفعال الطلب والسؤال والأمر والنهي .
3. الوعديات (Les promissifs): وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسة من الأفعال المستقبلية ، ومنها أفعال العرض والوعد والوعيد .
4. التعبيريات (Les expressifs): وهي الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم وهي أقل وضوحا من الأفعال الأخرى؛ بسبب عدم وجود علاقة متحركة بين الكلمات والعالم الخارجي[15]، ومن أمثلتها أفعال الشكر والاعتذار والتهنئة والترحيب والأسف. ويشترط فيها الصراحة في وصف الأشياء المحددة[16].
5. الإفصاحيات (Les declrartifs): وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية والتي غالبا ما تعتمد طقوس اجتماعية ، كأفعال إعلان الحرب والطلاق والطرد[17] .

ويمكن لنا أن نضيف فعلا آخر يتحقق ضمن الحركات والإشارات التي يقوم بها المتكلم ، ويعبر دائما عن السخط وعدم الرضا ، كما في المنقول عن الإمام علي (ع) :" فضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال : أوه على أخواني الذين تلقوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة وأماتوا البدعة ..."[18] وهذا النوع من الأفعال التي لا تؤدى بشكل لفظي ، وإنما يكتفي فيها المتكلم بأنواع معينة من الحركات الجسمانية تؤدي أفعالا كلامية كاملة وعالية في درجة إنجازيتها ، ولعل العرب أول من تنبه إلى إنجازيات الإشارة وأقصد تقسيمات الجاحظ (ت255هـ) للغة وعده الإشارة جنسا من أجناس التخاطب فـ"الإشارة عنده اصطلاح يتسع لجميع أشكال السلوكيات الحركية ، كتعبيرات العين والوجه ، والحركات الجسمانية ، والأوضاع البدنية الدالة ..."[19] . ولم ينتبه التداوليون كثيرا للأفعال الكلامية التي تنجز بوساطة الإشارات الجسمانية ، وتلك مثلبة على النظرية ، فلا يمكن لنا أن نحدد مواطن استعمال اللغة بالألفاظ فحسب ، فربما قامت الإشارات الجسمانية بالمعنى وأدته بصورة أعلى من الألفاظ ، وقد وردت هذه الأنواع من التعبيرات الجسمانية في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، منها قوله تعالى:" فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" (الذاريات29) وهي حركة مركبة بين اليد والوجه ، وقوله تعالى:" أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ" (ابراهيم9) وهي كناية عن عدم الإيمان والإمساك عن

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

الإجابة ، وهناك أمثلة كثر عن هذا النوع من الإشارات[20] .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن بعض الباحثين استدركوا فعلا آخر يؤدى عن طريق الصمت ، كأن يتوقف الخطيب عن الأداء اللفظي والحركي ، ويكثر هذا النوع في الخطابات السياسية ، فلوكان رئيس الدولة يخطب في الناس مثلا ، ثم نظر إلى رئيس الوزراء بغضب ثم صمت ، فإن" مجرد الصمت والنظرة هنا سيكونان كافيين لإنتاج فعل تعبيري هو النقمة والغضب وإنتاج فعل توجيهي بحيث أن الكثير من المحيطين بالرئيس سيلجؤون إلى التعاطي بحذر شديد مع رئيس الوزراء ..." [21]. وأظن أن هذا النوع يمكن لنا ان ندخله ضمن الإشاريات.

وسنبحث فيما يأتي سلطة أفعال الكلام في أقوال الإمام علي (ع) الخاصة بمدح الأصحاب وذمهم وأثرها في علاقة المتلقي بالدولة ، وما أريد لتلك الأفعال من تأدية هذا الأثر ، وسنلتزم بتقسيمات (سيرل) لأفعال الكلام .

أولا :التوضيحيات : وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها ، وبيان اعتقاده بها ، وجعله مسؤولا عن وجود وضع الأشياء ومطابقتها للعالم الخارجي، ومن أمثلتها أفعال التقرير والوصف والاستنتاج . ومن هذا النوع من الأفعال حديث الإمام علي (ع) في خطبة له ، وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد ، وقدم عليه عاملاه على اليمن ، عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران ، لما غلب عليهما بسر بن أرطاة ، فقام (عليه السلام) على المنبر ، ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ، ومخالفتهم له في الرأي ، فقال : "ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها ، إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله ! وتمثل بقول الشاعر:

لعمر أبيك الخير يا عمرو

إني على وضرٍ من ذا الناء قليل

ثم قال عليه السلام : أنبئت بسرا قد اطلع اليمن ، وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم إمامكم في الحق ، وطاعتهم إمامهم في الباطل ، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم ، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته .اللهم إني قد مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني ، فأبدلني بهم خيرا منهم ، وأبدلهم بي شرا منى ! اللهم مثّ قلوبهم كما يماث الملح في الماء ..." [22] .

تتضح لدينا الأفعال التوضيحية في وصف الإمام أصحابه ، وتقاعسهم عن نصرته ، وضجره منهم ، مستعملا (ع) أسلوب المقارنة عندما يقارنهم بأصحاب خصمه معاوية بن أبي سفيان ، ثم استكشف (ع) نصرة أصحاب معاوية على أصحابه (سيدالون منكم) وحدد سبب الانتصار(وهو سبب انتصار الامم ورفعتها) وهو : الاجتماع على القضية ، وطاعة القائد ، وأداء الأمانة ، وصلاح الفرد في بلاده ، ثم حدد أسباب هزيمتهم (وهي أسباب هزيمة الأمم وانكسارها) وهي: التفرق عن الحق ، ومعصية الإمام ، وخيانة الأمانة ، و فساد الفرد في بلاده ، كل هذه المحددات الدقيقة أنجزت فعلا وصفيا ، كان الإمام (ع) معتقدا به ومسؤولا عنه ، فليس غير الإمام يستطيع وصف أصحابه ، ومن ثم أنجزت استنتاج الإمام (ع) خسران أصحابه وغلبة أصحاب معاوية ، من خلال مجموعة من المحددات التي ذكرها ، ولكن في الوقت نفسه كان هناك فعل تأثير خلف هذه الأفعال الإنجازية ، وهو فعل التحفيز ، فقد عرض المثال المنتصر المنتمي للدولة الإسلامية المدافع عنها ، وحدد أسباب انتصاره سعيا منه وقصدا لجعله مثالا يحتذى به وسلوكا عاما يسلكه أصحابه عسى أن يكونوا من المنتصرين والرافعين

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

راية الإسلام الحق عاليا ، ثم حدد وعرض المثال المنهزم المتخلي عن الدولة ، وحدد أسباب الهزيمة ، سعيا وقصدا منه إلى التأثير في أصحابه بالابتعاد عن هذا المثال ، والتغلب على أسباب الهزيمة .

لقد توفرت كثير من المقومات غير اللفظية ، وساعدت على تعزيز فعل الإقناع ومن ثم التأثير في المتلقي ، منها: شخصية الإمام علي (ع) وأخلاقه فهي عنصر هام في عملية التحفيز التخطابي ، وكذا فهي سمة اشترطها (أرسطو) ووسمها بالإيتوس ، فلأخلاق الخطيب أثر في الإقناع وقد حدد أرسطو الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الخطيب كي يكون مقنعا وهي: اللب والفضيلة والبر ؛ لأن الخطباء إنما يخطئون بينما يقولون وفي النصيحة التي يسدونها إذا فقدوا الخصال الثلاث كلها أو واحدة منها ، فإنهم إذا فقدوا اللب كانت آراؤهم فاسدة ، وإذا كانت آراؤهم غير سديدة فإن شرارتهم تحملهم على ألا يقولوا ما لا يعتقدون ، وإذا كان ذا لب وخير فإنه يعوزه البر (حب الخير) وهذه الخصال ضرورية لكل خطيب مقنع[23] .

ويمكن لنا أن نربط بين مقولة التداوليين حول شروط أفعال الكلام التوضيحية (وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها وبيان اعتقاده بها ، وجعله مسؤولا عن وجود وضع الأشياء ومطابقتها للعالم الخارجي) وبين رأي أرسطو المنصرم ، فكلا النظريتين تصبان في مفهوم المقومات غير اللفظية وأثرها في إنجاح الفعل الكلامي ، ولا نغرم جهدا إذا حاولنا إثبات هذه الخصال عند الإمام علي (ع) وهي ما سببت نجاح فعله الكلامي .

ومن التوضيحيات التي يصف فيها أصحابه المخلصين ، والحديث من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر لما وَلِى عليهم مالك الاشتر:" من عبد الله على أمير المؤمنين ، إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصى في أرضه ، وذُهب بحقه ، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر ، والمقيم والظاعن ، فلا معروف يستراح إليه ، ولا منكر يتناهى عنه .

أما بعد ، فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله ، لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع ، أشد على الفجار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج ، فاسمعوا له ، وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ، ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم ، ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمرى ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم ، وشدة شكيمته على عدوكم"[24] .

نلحظ براعة الاستهلال عند الإمام (ع) عندما وصف أهل مصر بأنهم: من غضبوا لله وساندوا الحق وانتصروا له ، وتلك ميزة عالية أسهمت في تقبل المتلقين لكلامه (ع) قبولا حسنا وانصياعهم له من خلال ذكر الوجه الموجب لهم ، ويشبه أرسطو الاستهلال الجيد باللحن الجميل يقول:" الاستهلال هو إذن بدء الكلام ، وبناظره في الشعر المطلع وفي فن العزف على الناي الافتتاحية ، فتلك كلها بدايات تفتح السبيل لما يتلو ، والافتتاحية شبيهة بالاستهلال في النوع البرهاني ؛ ذلك أن عازفي الناي إذا عرفوا لحنا جميلا وضعوه في افتتاح المعزوفة..." [25]

فمثل حديثه في المدح ذلك اللحن الجميل الذي استمال المتلقين وحفزهم على الاستعداد لقبول ما يتلوه ، وهو الفعل الكلامي التوضيحي الوصفي الذي وصف فيه أهل مصر بوصف يطابق وصف من ولاه عليهم -مالك الاشتر النخعي- ووصفه بالصفات الحسنة التي حببته لدى أهل مصر ، وعززت من انتمائهم لدولته ، وكذا فإنه(ع) استعمل استراتيجية الوصف بعد الاستهلال وصولا إلى توجهاته ، فوصفه بصفات -ضمن الفعل الكلامي

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

التوضيحي- تحببه لديهم:(فهو عبد من عباد الله أي أنه متساو معهم في عبودية الله ، وهو لا ينام أيام الخوف ، فهو حارس عليهم على أموالهم وما كنزوه ، يجب أن يأتمنوه عليها وأن يشعروا بالأمان في حكمه ، وهو لا ينكل عن الأعداء ساعات الروع فهو لا ينهزم أيام المعارك ويتركهم ، والنصر حليفه دائما ، وهو أشد على الفجار من حريق النار ، فعدوه مهزوم لا محالة ومناصروه ومتابعوه منتصرون لا محالة ، وهو سيف من سيوف الله) وهو حديث قلّما يستعمله (ع) وصفا لأصحابه ، ولكنه جاء ضمن استراتيجية التوضيح التي أعقبها بالتوجيه . كل هذا الصفات مثلت حافزا لديهم لقبوله ومبايعته ، ومن ثم عرض عليه السلام ختام الاستراتيجية الكلامية وهي استراتيجية التوجيه ، فوجههم بما يجب عليهم أن يفعلوا :(فاسمعوا له ، وأطيعوا أمره فيما طابق الحق ، فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ، ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا) فأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أوامره ونواهيه -فيما طابق الحق- في السلم والحرب ، فإن ذلك كفيل بأن يجعلهم ممن يطيعوا الله ورسوله وخليفته من بعده ، وكذلك فهو كفيل بأن يجعلهم آمنين مستقرين في معايشهم .

لقد عمل الاستهلال والعرض والخاتمة في قول الإمام(ع) السابق فعلا كلاميا تراكميا ، تواشجت فيه الاستدلالات وتلاحمت فيه الأقوال ، وصبت في غرض واحد قصد فيه الإمام(ع) إلى حثّ أهل مصر على قبول الأشتر ومبايعته والتزام أوامره في السلم والحرب . وهذا الصنف من الاستراتيجيات شائع بعد الإمام (ع) فكثير من الرسائل في العصور اللاحقة قامت على استراتيجية (أهلية المتلقي لإجابة الدعوى ، اقبل الدعوى لأنك أهل لذلك) وهي استراتيجية قائمة على إثارة الاحساس بالفضل عند المتلقي في بادئ الأمر ، فهو أهل لأن يقبل الدعوى الموجهة إليه ، وهي استراتيجية ناجحة في كثير من المناسبات [26].

ثانيا : التوجيهيات : وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المخاطب للقيام بعمل ما ، ومن أمثلتها : أفعال الطلب والسؤال والأمر والنهي .وتتصل هذه الأفعال بمفهوم السلطة في الخطاب ، إذ غالبا ما يكون المتحدث بها يمتلك سلطة عليا تؤهله لإطلاق هكذا نوع من الأفعال وتتجلى علاقات السلطة الاجتماعية في حال التفاعل في الخطاب " إذ نقول : إن المجموعة (أ) أو أعضاءها لديها سلطة على المجموعة (ب) أو أعضائها عندما تقوم المجموعة (أ) بممارسة سلطتها الاجتماعية بصورة احتمالية أو فعلية على المجموعة (ب) وبما أن مفهوم الفعل –بحد ذاته- ينطوي على المفهوم الإدراكي لسيطرة الفاعل ؛ لذلك تفرض سيطرتها الاجتماعية على المجموعة (ب) بأفعال المجموعة (أ) قيودا بضبط النفس للمجموعة (ب) وبعبارة أخرى: تحدد ممارسة المجموعة (أ) للسلطة الحرية الاجتماعية لأفعال المجموعة (ب)"[27] وغالبا ما تنفذ هذه الأفعال بمجموعة من الألفاظ من قبيل: "يعين ، ينصح ، يأمر ، يحذر..." [28] وتمثلت هذه الأفعال كثيرا في أقوال مدح الأصحاب وذمهم في نهج البلاغة ، منها قوله في خطبة الجهاد المشهورة ، أنه (ع) " انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار، فقتلوا عاملاً له يقال له: حسان بن حسان، فخرج مغضباً يجر ثوبه حتى انتهى إلى النخيلة، وأتبعه الناس، فرقي رباوة من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثم قال: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وسيم الخسف ومنع النصف... "[29].ثم قال : ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا وقلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فو الله ما غزي

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات ، وملكت عليكم الاوطان "[30] نلحظ أن سياق الخطبة قائم على ضعف انتماء أصحاب الإمام (ع) للدولة وتخاذلهم عن أداء فريضة الجهاد ، وما تبعه من ذل ومهانة أصيب بها المسلمون ، وملك الأعداء أرضهم وشُنت عليهم الغارات ، وفي طور سعيه لإقناعهم بضرورة ترك التقاعس عن الجهاد استعمل في هذه الخطبة كثيرا من الحجج الإقناعية التي تدفع بالمتلقي نحو الالتزام بالفعل الكلامي التوجيهي (الحث على الجهاد) منها: عندما حبب إليهم الجهاد ووصفه بأنه باب من أبواب الجنة اختاره الله (تعالى) للمخلصين ، ومنها حجية المثل القوية التي دفعتهم نحو التأمل في مآل من ترك التمسك بفريضة الجهاد حينما قال :" فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا" ثم دفع بالوقائع القريبة والأمثلة الحاصلة في دولته حينما قال :" وهذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام " فعرض الأمثلة الواقعية دفعا لهم وحجة دامغة عليهم كي يلزموا أوامره ، وكانت تلك الحجج من معضدات الفعل الكلامي ، وكان لحجية المثال أثر كبير" نظرا لما يتسم به المثال في الخطاب الذي غايته الاقناع ومرماه التيقن من حجية عالية ، تضمن انخراط المتقبل في دورة الكلام ، وهي دورة تقضي بضرورة أن تكون المواقف المعروضة والتأويلات المنذورة صحيحة الأصول ، مدعومة المبادئ حتى يقوى فعلها ويشتد تأثيرها "[31] .

ومن التوجيهيات التي خرجت إلى النصح والإرشاد ، وبرزت فيها استراتيجية قائمة على تعزيز انتماء الفرد للدولة الاسلامية ، حديثه إلى عامله محمد بن أبي بكر" أن محمدا بن أبى بكر لما بلغه أن عليا قد وجه الاشتر إلى مصر ، شقّ عليه ، فكتب عليه السلام إليه عند مهلك الاشتر: أما بعد ، فقد بلغني موجدتك[32] من تسريح الاشتر إلى عملك ، ولم أفعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ، ولا استزادة لك منى في الجد ، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤنة عليك ، وأعجب ولاية إليك ، إلا أن الرجل الذى وليته مصر ، كان رجلا لنا ناصحا ، وهو على عدونا شديد ، فرحمة الله عليه ، فقد استكمل أيامه ، ولاقى حمامه ، ونحن عنه راضون ، فرضى الله عنه ، وضاعف له الثواب ، وأحسن له المآب ، فأصحر[33] لعدوك وشمر للحرب ، وأدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأكثر ذكر الله والاستعانة به ، والخوف منه ، يكفك ما همك ، ويعنك على ما ولاك .أعاننا الله وإياك على ما لا ينال إلا برحمته ، والسلام . قال : فكتب محمد بن أبى بكر إليه جوابه : إلى عبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبى بكر: سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فقد انتهى إلي كتاب أمير المؤمنين وفهمته ، وعرفت ما فيه ، وليس أحد من الناس أشد على عدو أمير المؤمنين ، ولا أرأف وأرق لوليه منى. وقد خرجت فعسكرت ، وأمنت الناس إلا من نصب لنا حربا ، وأظهر لنا خلافا ، وأنا أتبع أمر أمير المؤمنين ، وحافظ ولاجئ إليه وقائم به ، والله المستعان على كل حال ، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته"[34] .

يتجلى التفاعل في النص الآنف من خلال مقدمة الإمام (ع) الاستهلالية التي ذكر فيها مزايا محمد بن أبي بكر وخصاله الحسنة ؛ مما سبب لينا في رد ابن أبي بكر ، وانفتاحا على موجهات الإمام ، واستعدادا منه لقبول أي توجيه يخرج به خطاب الإمام (ع) وتتفق استراتيجية

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

الإمام (ع) مع ما أقره علم اللغة الحديث من شروط نجاح الحوار وتفاعل المتلقي وقبوله له ، وهو مبدأ الوجه ، ونعني صيانة المتكلم وجه غيره ، وعدم إيراد ألفاظ التهديد التي تؤثر على القيمة الاجتماعية للمستمع ، ونعني بالوجه الذات الاجتماعية للأفراد التي دأبوا على الحفاظ عليها ، والألفاظ التي تؤذي الوجه ألفاظ الطلب المباشر ، التي تحمله على أداء شيء ما ، كألفاظ الأمر والنهي والتحذير والتهديد والوعيد ، أو المدح والتهنئة التي تحمل المتكلم على حفظهما ، وثمة ألفاظ التهديد السلبي كالذم والسخرية والتهكم . يمثل الوجه رغبات الإنسان الحقيقية ، ولقد حدد (براون و ليفنسن) - واضعين مبدأ المواجهة- في نوعين من الوجه :

أ. الوجه الدافع : وهو رغبة الإنسان في ألا يعترض الآخرون على أفعاله.

ب. الوجه الجالب :وهو رغبة كل واحد منا في أن تكون رغباته محترمة عند الآخرين[35] .

فلم يعترض الإمام على رغبة محمد بن أبي بكر وعلى امتعاضه ، وبدأ ذكر الصفات الحسنة فيه ، وهو الوجه الموجب فقال:" ، ولم أفعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ، ولا استزادة لك مني في الجد ، ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مؤنة عليك ، وأعجب ولاية إليك" فمثلت هذه الكلمات قاعدة لبدء عملية النصح والارشاد التي جاءت بألفاظ الأمر ، مما سبب قبولا عند المتلقي (محمد بن أبي بكر) وتفاعل إيجابيا ، مثّله رده على الإمام (ع) بقوله :" وأنا أتبع أمر أمير المؤمنين ، وحافظ ولاجئ إليه وقائم به ، والله المستعان على كل حال" وهي درجة عالية من التفاعل والقبول ، ولولا وجود الاستراتيجية المحكمة – كما أظن- لما أدى الخطاب نجاحه المنشود وقبول المخاطب به وانصياعه له ، وهي استراتيجية خليقة بأن تتبع مع المواطن ، من قبل الجهات الحاكمة.

ثالثا: الوعديات: وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسة من الأفعال المستقبلية ، ومنها: أفعال العرض والوعد والوعيد . يقدم (سيرل) الوعد بوصفه نمطا إنجازيا عاليا ، تكمن فيه قصدية المتكلم واضحة وصريحة وحقيقية ، وتتوفر فيه مجموعة من المحددات ، كتصديق حديث المتكلم ، وتوفر فعل الإقناع ، وكونه يقع في دائرة اهتمام المخاطب ، ويقدم (رولف) الوعد ليس بوصفه فعلا يحاول إقناع المتلقي بعمل فعل ما فحسب ، بل بوصفه فعلا يتجلى فيه قصد المتكلم أن يوجه السامع حول سلوكه المستقبلي ، فهو فعل قصدي بامتياز[36] .

ومن الوعيد قوله في أصحابه لما اضطربوا عليه في أمر الحكومة :" اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة ، والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك ، فانا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ، ونستشهد عليه جميع ما أسكنته أرضك ، وسماواتك ثم أنت بعده المغنى عن نصره والآخذ له بذنبه"[37] يقدم لنا الإمام (ع) درسا إنسانيا رائعا يثمن فيه علاقة الفرد بالدولة الإسلامية ، يقول: اللهم إنا نستشهدك على خذلان من استنصرناه واستنفرناه إلى نصرتك والجهاد عن دينك ، فيحدد أسس ذلك الجهاد وكونه متبلورا في قضية كبرى بعيدة عن الأهواء ومزاج الحكام ، فهو جهاد لنصرة دين الله ، فأبى النهوض ونكث عن القيام بواجب الجهاد ، ونستشهد عبادك من البشر في أرضك وعبادك من الملائكة في سماواتك عليه أيضا ، ثم أنت بعد ذلك المغنى لنا عن نصرته ونهضته بما تتيحه لنا من النصر ، وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والآخذ له

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

بذنبه في القعود والتخلف[38] . وبعد ذلك ينطلق الفعل الإنجازي الذي يمثله الوعيد بالهلكة لمن يأبى النهوض في سبيل الله ، ويستحضرني هنا وعيده في خطبة الجهاد لمن نكث عن القيام حينما قال :" فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديث بالصغار والقماءة ، وضرب على قلبه بالإسهاب ، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النصف" فوعيده هنا ليس مقتصرا على العذاب الأخروي ، بل يشمل العقوبات الدنيوية التي تشمل شقاء العيش ، والذل والصغار. والإسهاب هاهنا هو ذهاب العقل[39] ويمكن أن يكون من الإسهاب الذي هو كثرة الكلام كأنه عوقب بأن يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته . ثم أديل الحق منه بسبب تضيعه الجهاد ، ومنه من الإنصاف ، كل تلك الأوصاف جاءت في سبيل تعزيز فعل الوعيد الإنجازي ، وتأثيره في نفوس المتلقين ، ورسم مسار بحيث يبتعد فيه المخاطبون عن النكوث ، وتلبيتهم لنداء الجهاد وتنبؤ بمصير من نكث عن النهوض بحيث يدفع المخاطب بالابتعاد عن هذا المسار الذي رسمه المتكلم. ويعتمد هذا الأسلوب على الصراحة في القول ، فالمتكلم ينزه نفسه عن التلاعب بالألفاظ ، وبعواطف الآخرين كما أنه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور عنصر الصراحة ، التي تدل على المرسل إليه على صدق المرسل في التوجيه ومن ثم تكسبه الثقة في خطابه[40].

ومن الأفعال الإنجازية التي أنجزت الوعد حديثه لصاحبه كميل بن زياد النخعي :" يا كميل ، مرّ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ، ويدلجوا في حاجة من هو نائم ، فو الذي وسع سمعه الأصوات ، ما من أحد أودع قلبا سرورا ، إلا و خلق الله له من ذلك السرور لطفا ، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره ، حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل"[41].

تتمثل سلطة أفعال الكلام في القسم الذي ذيل به الإمام (ع) هذا الفعل الإنجازي فهو فعل تحفيزي جاء في ضوء منظومة اجتماعية قائمة على التكافل الاجتماعي ، وتمتين العلاقات بين أبناء الدولة الواحدة ، وحث الفرد على السعي في قضاء حوائج الناس ، ليلا ونهارا ، ومن ثم عرض الفعل الوعدي المتمثل بالمكافاة والجزية التي يحصل عليها من يتصف بصفاة الإيثار ، وهو وقوع الفرد تحت طائلة لطف الله (عز وجل) وشموله بالسرور الدنيوي والأخروي وحفظه من كل نوائب الدنيا ، وهي محفزات وقواعد رسم سلوك المتلقي باتجاه مرمى الخطاب ، ومن ثم فهي قواعد خطاب حرية بالانتشار في مجتمعاتنا .

رابعا : التعبيرات : وهي الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم وهي أقل وضوحا من الأفعال الأخرى؛ بسبب عدم وجود علاقة متحركة بين الكلمات والعالم الخارجي ، ومن أمثلتها: أفعال الشكر والاعتذار والتهنئة والترحيب والأسف و" المحتوى الخبري في التعبيريات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملاءمة ؛ لأن حقيقة المحتوى الخبري يُسلّم بها فحسب. فإذا قلت: أعتذر لضربك" ، أو "تهانينا على فوزك بالجائزة" فأنا أسلم تسليما بأني ضربتك ، أو أنك فزت بالجائزة ؛ ولذلك أفترض قبليا وجود اقتران بين المحتوى الخبري والواقع[42] ويقابلها في تصنيف (أوستن) السلوكيات ، ويبدو لي أن إنجازية التعبيرات تكمن في تثبيتها للفعل القولي ، وتعدي ذلك في التأثير في المتلقي لإحداث الأثر النفسي فيه ، فكل الأفعال الإنجازية التي تقع ضمن التعبيريات تؤثر بشكل فاعل على رسم طريق سلوك المتلقي بشكل إيجابي ، فالتهنئة والشكر كلها دوال على احترام وتقدير يلقيه المتكلم على المخاطب ليعزز الفعل الذي هو بصدد مدحه ، أو الثناء عليه أو الشكر ، والأسف والحسرة والغضب

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

تأتي ضمن استراتيجية يريد منها المتكلم ابتعاد المتلقي عن السلوك محل القول . وما دام الهدف المتضمن في القول في هذا الصنف من الأفعال هو التعبير عن الحالة النفسية التي يخصصها المتكلم شرط النزاهة بالنسبة إلى حالة الاشياء التي يخصصها المحتوى القضوي[43] فإنه من الممكن أن ندخل كل أنواع الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم- بشرط فاعلية التأثير التي اقترحناها – مثل أفعال الغضب والتحسر والحسب والحسرة والخوف ... ألخ . وقد ورد هذا النوع كثيرا في أقوال مدح الأصحاب وذمهم في خطب نهج البلاغة ضمن استراتيجيات سنحددها في التحليل التداولي . ومن التعبيريات التي أنجزت التحسر – وهي كثيرة - قوله في ذيل خطبة له لما اضطرب عليه أصحابه في الكوفة :" أين إخواني الذين ركبوا الطريق ، ومضوا على الحق ؟ أين عمار ؟ وأين ابن التيهان ؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة ؟ قال : ثم ضرب عليه السلام بيده على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ، ثم قال عليه السلام : أوه على إخواني الذين قرأوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ! أحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه "[44] وقد خطب بها في الكوفة في تنزيه الله وذكر آثار قدرته والتذكير بما نزل بالسابقين وتأسفه على إخوانه الذين قتلوا بصفين[45] ومع أن الخطبة في بدايتها وعظية لكن الإمام(ع) ختمها بالحث على الجهاد في قوله :" الجهاد الجهاد عباد الله ! ألا وإني معسكر في يومي هذا ، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج" فالخطبة جاءت في الحث الجهاد ، وقد جاء فعل التحسر الإنجازي منخرطا في غاية الفعل الكلامي الواسع ، إذا عرفنا ان هذه الخطبة تشتمل على أفعال كلامية مركبة تصب كلها في مصب الفعل الكلامي العام وهو الحث على الجهاد ، فتحسر الإمام (ع) على أصحابه كان لبيان منزلتهم الكبيرة عند الله ، والفوز الكبير الذي أحرزوه ؛ نتيجة تمسكهم بمبدأ الحق ودولة الإسلام ، ومن ثم حث المتلقين على سلوك طريق من سبقوهم ومن ثم الفوز بما أصابوا من المنزلة ، مع إيماننا والتزامنا بمبادئ أفعال الكلام التعبيرية التي لم تقدم مطابقة مع العالم الخارجي ، لكن صدق القضية التي جاء في ضوئها الفعل الكلامي واضح ، على اعتبار السياقات التاريخية التي حفت بالفعل الكلامي . وختم حديثه بعبارة :(ووثقوا بالقائد فاتبعوه) فجعل علة صلاح النفر الصالح من أصحابه الذين فازوا بالرضوان ثقتهم به واتباعهم له .

ومن التعبيريات التي أنجزت الغضب حديثه في خطبة الجهاد :" يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الاطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرت ندما وأعقبت سدما . قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحا ، وشحنتم صدري غيظا ، وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب"[46] لقد أنجز الفعل الكلامي السابق الغضب وعبر عن الحالة النفسية التي يمر بها المتكلم ، ،وتكمن حمولته التأثيرية في ردع المتلقين عن النكوث عن الجهاد ، وتلبيتهم ندائه ؛ نحو الحياة الكريمة في الدنيا ، والفوز بالجنة في الأخرى. فلم يأت الفعل الكلامي إلا في طور استراتيجية عامة ورصينة يقف خلفها قصد المتكلم في التأثير في المتلقين وإثارة أحاسيس الندم لديهم ، ومن ثم الالتحاق وتلبية نداء الجهاد "فقول شيء ما يثير ردود أفعال وأحاسيس ومشاعر لدى السامع أو المتحدث أو حتى الحاضرين ، ويمكن الحديث عن النية والقصد في إحداث هذا التغيير

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

..." [47] .ومن التعبيرات التي أنجزت الحزن حديثه عند دفنه السيدة فاطمة الزهراء (ع) :" السلام عليك يا رسول الله عني ، وعن ابنتك النازلة في جوارك ، والسريعة اللحاق بك ! قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري ، ورقّ عنها تجلدي ، إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك ، وفادح مصيبتك موضع تعزٍّ. فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ! فلقد استرجعت الوديعة ، وأخذت الرهينة ! أما حزني فسرمد ، وأما ليلي فمسهد ، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم . وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها ، فأحفها السؤال ، واستخبرها الحال ، هذا ولم يطل العهد ، ولم يخل منك الذكر"[48] .

لا يخفى على القارئ الحمولة الدلالية الكبيرة التي يخفيها النسق الآنف ، فالإمام(ع) يعبر عن حالة الحزن العميقة التي يمرّ بها ، ويعرض الحالة النفسية التي وقع بها عقب وفاة فاطمة الزهراء (ع) وإذا كنا نبحث عن التأثير الذي أحدثه هذا الفعل الكلامي ، فلا نغالي إذا قررنا بأن هذه الكلمات تعد من الروائع التي قيلت في فقد المحبوب ، والتعبير عن الحزن والألم والغصة ، وهي درس عظيم في الاخلاق ، وفي الوفاء والقيم العظيمة .

ومن التعبيرات التي أنجزت التعجب حديثه في خاتمة خطبة الجهاد :" ... حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب . لله أبوهم ! وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما ، مني ! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ! ولكن لا رأي لمن لا يطاع"[49] فقوله:" لله أبوهم" أنجز التعجب من قولهم وادعائهم بأنه (ع) ليس له علم بالحرب ، وعبر عن حالة الاندهاش ، لكنه في الوقت نفسه أثر في المتلقين ، بوساطة بعض الألفاظ الوصفية اللاحقة - وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما ، مني ! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين – أثر قدرته على القيادة ، وعلمه بفنون الحرب ، وتقوية تقرير أحقيته بالقيادة ومن ثم الاتباع في نفوس المتلقين .

ومن التعبيرات ما أفادت فعلين إنجازيين : التعجب والذم والتعنيف ، في قوله:" فيا عجبا ! عجبا والله يميت القلب ، ويجلب الهم ، من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ! فقبحا لكم وترحا ، حين صرتم غرضا يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتُغزون ولا تَغزون ، ويعصى الله وترضون"[50] فأفاد القول الذمي التعجب في بدايته ، والذم والتقريع (فقبحا لكم وترحا) وعبر الإمام(ع) عن موقفه منهم والحالة النفسية التي يشعر بها تجاههم ، ولكن الفعل في الوقت نفسه أثر في نفوسهم بأنه جاء ضمن استراتيجية أرادت رسم طريقهم ، عبر بيان خطأ موقفهم ، ومن ثم تعديله وفق المعطيات الآتية :

الواقع	المرجو المتوقع نتيجة التأثير
يُغار عليكم ولا تَغيرون	تَغيرون ولا يُغار عليكم
تُغزون ولا تَغزون	تَغزون ولا تُغزون
يعصى الله وترضون	يعصى الله و لا ترضون

خامسا: التصريحيات : وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد طقوس اجتماعية ، كأفعال إعلان الحرب والطلاق والطرد. وهذا النوع من الأفعال تغير الحالة عبر إنجاز الإعلان بصورة صحيحة كما يقول القسيس : أعلنكما الآن زوجا وزوجة ، أو حكم المباراة : أنت مطرود ، أو رئيس المحكمة: وجدتك المحكمة مذنبا[51] " وتنفرد

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

التصريحيات بين أفعال الكلام بكونها تحدث التغييرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي . إذا نجحت في إشهاركما زوجا وزوجة ، أو أعلنت الحرب ، فإن حالة فعلية توجد في العالم لم توجد من قبل. وعلى العموم لا تكون هذه التصريحيات ممكنة إلا بسبب وجود مؤسسات خارج اللغة "[52] ولا أظن المؤسسة التي تكون في هذه الأفعال مقتصرة على المؤسسات الدولية أو الحكومية ، بل يمكن أن نعد العلاقات التي تنشئها المجتمعات ضمن هذه المؤسسات ، كالعلاقات الأسرية ، وقرابة النسب وغيرها ، مثلا عندما يوصي الميت بوصية ما فإن كلامه يكون نافذا حال النطق به ، و في بعض الحالات تتفوق الوصية وتتجاوز الشرائع المتبعة في تقسيم الإرث .

ومن التصريحيات التي وردت في أقوال مدح الاصحاب وذمهم في نهج البلاغة ، وصيته (ع) -لما ضُرب- لولديه الحسن والحسين (ع) : "أوصيكما بتقوى الله ، وإلا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكما ، وقولا بالحق ، واعملا للأجر ، وكونا للظالم خصما ، وللمظلوم عونا .أوصيكما وجميع ولدى وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام . الله الله في الأيتام ، فلا تغبوا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصية نبيكم ، ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم . والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم .والله الله في الصلاة ، فإنها عمود دينكم . والله الله في بيت ربكم ، لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا . والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله . وعليكم بالتواصل والتباذل ، وإياكم والتدابر و التقاطع ، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم . يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا ، تقولون: قتل أمير المؤمنين ، قتل أمير المؤمنين ! ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي ، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا تمثلوا بالرجل ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور"[53].

ولا يخفى ما أنجزته هذه الكلمات من الحكم العظيمة والسنن الإسلامية الباقية ، فهي دستور للحياة ، وطريق يسلكه العارفون بالله ، والمتبعون لسنة نبيه ، ولا يخفى حجم الفعل التأثيري الذي أنجزته هذه الكلمات ، ومدى براعة الاستراتيجية المتبعة ، كيف وقائلها على فراش الموت يلفظ أنفاسه الاخيرة ، لكن ذلك لم يمنعه من التحكم بطريق حياة المتلقين من المحبين والاصحاب والموالين وعامة الناس ، فكل كلمة تمثل درسا اجتماعيا خالصا ، سعى (ع) إلى أن يتبعه المسلمون ويكون سبيلا نحو خلاصهم وفوزهم ، و استمرار دولة الحق التي أنشأها على الأسس الإسلامية الحقة. كيف وقد عرض لهم مجموعة من السمات الجاذبة لدولته ، تلك السمات مثلت تحفيزا لهم من أجل تعزيز الانتماء للدولة الإسلامية الحقة. لقد مثلت تلك الأفعال الكلامية سلطة حقيقية ، أراد منها الإمام(ع) بمساعدة ما تتيح له المؤسسة الحاكمية رسم طريق حياتي متفرد ، تكون العدل والإحسان والرأفة ، والإيثار ورفض الظلم وإحياء فريضة الجهاد ، تكون فيها الأخلاق راسخة في عقول المسلمين التابعين .

سادسا : الأفعال الإشارية : وهي سلسلة من الأفعال تؤدى عن طريق الإشارة ، ويمكن لهذه الأفعال أن تنجز أنواعا مختلفة بحسب السياق الذي وردت فيه ، وبحسب طريقة الإشارة الجسمانية التي أداها المتكلم ،

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

ومنها ما نقل عنه (ع) في ذيل خطبة يدعو الناس للجهاد :" ثم ضرب (عليه السلام) بيده على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ، ثم قال عليه السلام : أوه على إخواني الذين قرأوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه . ثم نادى بأعلى صوته : الجهاد الجهاد عباد الله ! ألا وإني معسكر في يومي هذا ، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج "[54] لقد أنجزت حركة ضرب اليد على اللحية فعلا إنجازيا يتمثل في الحزن والحسرة على ما فات ، وتمثل كذلك بعدا تأثيرا يكمن في التأثير في المتلقين من خلال تحفيز حواسهم على إطاعته ، وتهييج عواطفهم تجاه القضية المعروضة ، وتعد اليد " أبرز أعضاء الجسد البشري التي يتسم نشاطها بالطابع الإيمائي ، بل أكثر من ذلك فإن ما تقوم به اليد من سلوك حركي يمكن اعتباره شكلا من أشكال الإيماء..."[55] ومن خطبة له عليه السلام : وقد قام إليه رجل من أصحابه ، فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فما ندري أي الأمرين أرشد . فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ، ثم قال : هذا جزاء من ترك العقدة ! أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا ، فإن استقمتم هديتكم ، وإن اعوججتم قومتكم[56] . وصفق اليد من الإيماءات الرامزة المشهورة عند العرب التي تدل على الاستغراب والتعجب المصحوب بالحسرة[57] ، ولكن الحسرة والتعجب مثلت فعلا تأثيريا على المتلقي وهو الزجر والنهي عن تلك الاعتراضات على حكومة الإمام(ع) وهي من السمات التي تؤثر سلبا على الحكومات لا سيما إذا لم تكن تلك الاعتراضات محكومة بالجانب العملي والموضوعي وقائمة على الفهم المسبق للأحداث والتطورات التاريخية .

الخاتمة

بعد هذه النزهة الماتعة في أحاديث الإمام (ع) خرج البحث إلى نتائج منها .

1. بعد أن عرضنا تقسيمات (أوستن وسيرل) للأفعال الكلامية ، يمكن لنا أن نضيف فعلا كلاميا آخر يتحقق ضمن الحركات الجسمانية التي يقوم بها المتكلم ، ويعبر بها عن مختلف المشاعر التي تكتنفه ، وتنجز أفعالا مختلفة كالرضا والفرح والغضب والحزن والتعجب ...ألخ. وهذا النوع من الأفعال لا تؤدى بشكل لفظي ، وإنما يكتفي فيها المتكلم بأنواع معينة من الحركات الجسمانية تؤدي أفعالا كلامية كاملة وعالية في درجة إنجازيتها .
2. لقد توفرت كثير من المقومات غير اللفظية ، ساعدت على تعزيز فعل الإقناع ومن ثم التأثير في المتلقي في أقوال مدح الأصحاب وذمهم في خطب نهج البلاغة ، منها: شخصية الإمام علي (ع) وأخلاقه فهو عنصر هام في عملية التحفيز التخطابي ، وهي سمة اشترطها أرسطو ووسمها بالإيتوس في إنجاح الفعل الكلامي .
3. يمكن لنا أن نربط بين مقولة التداوليين حول شروط أفعال الكلام التوضيحية (وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها وبيان اعتقاده بها ، وجعله مسؤولا عن وجود وضع الأشياء ومطابقتها للعالم الخارجي) وبين رأي أرسطو المنصرم ، فكلا النظريتين تصبان في مفهوم المقومات غير اللفظية وأثرها في إنجاح الفعل الكلامي ، ولا نغرم جهدا إذا حاولنا إثبات هذه الخصال عند الإمام علي (ع) وهي ما سببت نجاح فعله الكلامي .
4. نلحظ براعة الاستهلال عند الإمام (ع) في بداية خطبه ورسائله ، وغالبا ما يستهل بذكر حسنات المتلقي أو سيئاته ، بحسب الاستراتيجية التي يرسمها

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

وتلك ميزة عالية أسهمت في تقبل المتلقين لكلامه (ع) قبولا حسنا وانصياعهم له . و عمل الاستهلال والعرض والخاتمة في أقوال الإمام(ع) بوصفها أفعالا كلامية تراكمية ، تواشجت فيه الاستدلالات وتلاحمت فيه الأقوال ، وصبت في غرض واحد وقصد سعى إليه الخطاب .

5. تكثر أفعال الكلام التوجيهية في أقوال مدح الأصحاب وذمهم ، ولعل مرد ذلك إلى أن هذا النوع من الأفعال يحتاج إلى وجود مؤسسة سلطوية يتُكئ عليها وتوجه تلك الأفعال ، وقد تمثلت تلك المؤسسة بحاكمية الإمام على المسلمين .

6. يبدو لي أن إنجازية التعبيرات تكمن في تثبيتها للفعل القولي وتعدي ذلك في التأثير في المتلقي لإحداث الأثر النفسي فيه ، فكل الأفعال الإنجازية التي ذكرها الإمام (ع) تقع ضمن التعبيريات ، وتؤثر بشكل فاعل على رسم طريق سلوك المتلقي بشكل إيجابي ، فالتهنئة والشكر كلها دوال على احترام وتقدير يلقيه المتكلم على المخاطب ليعزز الفعل الذي هو بصدد مدحه أو الثناء عليه أو الشكر ، والأسف والحسرة والغضب تأتي ضمن استراتيجية يريد منها المتكلم ابتعاد المتلقي عن السلوك محل القول

7. تكثر أفعال الكلام التراكمية(سلسلة أفعال الكلام) في أقوال مدح الأصحاب وذمهم في نهج البلاغة ، فلا يأتي الفعل الكلامي منفردا بل ضمن سلسلة أفعال كلامية ترمي إلى هدف موحد.

الإحالات والحواشي:

([1]) ينظر الخطاب والسلطة ، توين فان دايك ، ترجمة غيداء العلي:34.

([2]) ينظر الخطاب السياسي في القرآن الكريم ، د. عبد الرحمن الحاج : 21-22.

([3]) الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (دراسة تداولية)، ابتسام بن خراف :8 ، وينظر الموضوعات الحجاجية الكبرى في المغرب ، محمد الولي ، مجلة علامات العدد 19 ، 2003 :124.

([4]) ينظر لغة الخطاب السياسي د. محمود عكاشة : 45-46.

([5]) ينظر عندما نتواصل نغير ، عبد السلام عشير: 60.

([6]) ينظر من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف ، حاتم عبيد ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته 4: 65.

([7]) ينظر شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 1/ 28.

([8]) ينظر دور المخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي ، د. حسن المودن ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته 1: 232 .

([9]) ينظر نظرية الفعل الكلامي ، هشام عبد الله الخليفة: 39-42.

([10]) ينظر البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي ، د. سامي كليب:138-139.

([11]) ينظر نظرية الفعل الكلامي ،: 120.

([12]) ينظر التداولية وتحليل الخطاب الجدلي ، د. محمد عديل عبد العزيز: 5.

([13])ينظر البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي : 151.

([14]) ينظر الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو ، يحيى بعطيش ، ضمن التداوليات علم استعمال اللغة / 100.

([15])ينظر نظرية الفعل الكلامي /125-126.

([16])ينظر البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي: 159.

([17]) ينظر العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ترجمة سعيد الغانمي /217-222.

([18]) شرح نهج البلاغة 10 : 99- 100.

([19]) العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال) د. محمد العبد : 146.

([20]) ينظر نفسه: 171- 204.

([21]) البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي:159.

([22]): شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت 656هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، 1: 332 .

([23]): ينظر بلاغة الإقناع ، د. عبد العالي قادا : 84-85.

([24]) شرح نهج البلاغة 16: 156.

([25]) الخطابة أرسطو طاليس (الترجمة العربية القديمة) تحقيق عبد الرحمن بدوي :230.

([26]) ينظر الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا) د. عبد العالي قادا : 431-432.

([27]) الخطاب والسلطة: 80-81.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

([28]) نظرية الفعل الكلامي : 120.
([29]) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت 285هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي – القاهرة ط3 1997 م 1: 20.
([30]) شرح نهج البلاغة 2: 74.
([31]) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل ، د. علي الشبعان : 308.
([32]) غيضك ، أو غضبك ، ينظر لسان العرب ، ابن منظور الأفريقي (ت711هـ) ، دار صادر، 3: 446 .
([33]) ابرز له . ينظر لسان العرب 4: 443.
([34]) شرح نهج البلاغة 6 : 78-79.
([35]) ينظر استراتيجيات الخطاب / 103

([36]) ينظر الفعل الكلامي (معنى الجملة) بيت لويس مولر ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري :306-308.
([37]) شرح نهج البلاغة 11: 60.
([38]) ينظر نفسه 11: 61.
([39]) ينظر لسان العرب 1: 476.
([40]) ينظر استراتيجيات الخطاب : 355.
([41]) شرح نهج البلاغة 19: 99.
([42]) ينظر العقل واللغة والمجتمع : 219.
([43]) ينظر القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلير ، آن ريبول : 76 .
([44]) شرح نهج البلاغة 10: 99- 100.

([45]) ينظر نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده : 287 .
([46]) شرح نهج البلاغة 2: - 75.
([47]) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، د. قدور عمران : 57.
([48]) شرح نهج البلاغة 10: - 265.
([49]) شرح نهج البلاغة 2: 75.
([50]) شرح نهج البلاغة 2: 74-75.
([51]) ينظر التداولية ، جورج يول ، ترجمة د. قصي العتابي : 89.
([52]) العقل واللغة والمجتمع : 220 .
([53]) شرح نهج البلاغة 17: 5-6.
([54]) شرح نهج البلاغة 17: 5-6.
([55]) ينظر الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، د. محمد الامين موسى : 303
([56]) ينظر شرح نهج البلاغة 7: 291.
([57]) ينظر الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: 326

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

الكتب المطبوعة

- الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، د. محمد الامين موسى ، ط1، دار الثقافة والإعلام ، الشارقة ، 2003.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، عبد الهادي الشهري ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2004 .
- البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي ، د. سامي كليب ط1 ، دار الفارابي ، لبنان ، 2017.
- البعد التداولي والحجاجي في القرآن الكريم ، د. قدري عمران، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن، 2012 .
- بلاغة الإقناع ، د. عبد العالي قادا ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2016.
- التداوليات علم استعمال اللغة ، إعداد وتقديم : د. حافظ إسماعيل عليوي ، ط1، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2011 م .
- التداولية ، جورج يول ، ترجمة د. قصي العتابي ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2010 .
- التداولية وتحليل الخطاب الجدلي ، د. محمد عديل عبد العزيز ، ط1 ، علم الكتب الحديث ، إربد ، لبنان ، 2016 .
- الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا) د. عبد العالي قادا ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2015.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

- الحجاج مفهومه ومجالاته ، إشراف د. حافظ اسماعيل علوي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، 2010.
- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل ، د. علي الشبعان ، ط1 ، دار الكتاب الجديد ، بنغازي ، ليبيا ، 2010م.
- الخطاب السياسي في القرآن الكريم ، د. عبد الرحمن الحاج ، ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2012.
- الخطاب والسلطة ، توين فان دايك ، ترجمة غيداء العلي، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2014.
- الخطابة أرسطو طاليس (الترجمة العربية القديمة) تحقيق عبد الرحمن بدوي ، د. ط.، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت ، د. ت،
- شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت 656هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، د.ط. ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، .د.ت.
- العبارة والإشارة ، دراسة في نظرية الاتصال ، د. محمد العبد، ط2 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007.
- العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ترجمة سعيد الغانمي، ط1، منشورات الاختلاف وآخرون ، 2006.
- عندما نتواصل نغير ، عبد السلام عشير ، د.ط.، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 2006.
- الفعل الكلامي (معنى الجملة) بيت لويس مولر ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2014 .
- القاموس الموسوعي في التداولية ، جاك موشلار – آن ريبول ، مجموعة من المترجمين ، د.ط.، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس 2010 .
- الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت 285هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3، دار الفكر العربي – القاهرة 1997 .
- لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي (ت 711هـ) ، ط1،دار صادر بيروت د. 1.
- لغة الخطاب السياسي د. محمود عكاشة ، ط1 ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2005.
- نظرية الفعل الكلامي ، هشام عبد الله خليفة ، ط1 ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، 2007.
- نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده ، ط1 ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 2007 .

الرسائل والأطاريح الجامعية

- الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (دراسة تداولية)، ابتسام بن خراف الجزائر ، جامعة الخضر باتنة ، كلية الآداب ، 2010، أطروحة دكتوراه .

البحوث العلمية

- مجلة علامات ، العدد (19) ، 2003 ، الموضوعات الحجاجية الكبرى في المغرب ، محمد الولي.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1221-1239

Abstract

The present study is an experimental research based on a philosophy that our discourses affect the recipients positively and negatively. The speaker should choose a modern strategy very carefully to achieve the intended goals that have been included in his/her speech. This study has focused on the political discourse, which affects the recipient significantly as it can weaken the individual's affiliation to the state while a conscious strategy can strengthen that affiliation. In addition, the role of the speaker , his/her behavior and ethics in accepting or rejecting the speech are very vital. I chose a method based on the power of the speech-act theory and its impact on the behavior of the recipients and their attitudes generally. Moreover, I chose Searle's divisions for the acts of speech. I also chose very valuable texts to apply the theory of speech acts . These are the discourses of praising and criticizing Al-Sihaba in the book of Nahij Al-Balaqa. The study examined the role of the power of speech-act of these discourses in affecting the behavior of the recipients towards the Islamic state and the effect of the speech act strategies in motivating the recipients to follow the instructions of the state. The study has come with some conclusions.

key words. Discourse . speech act , Power, Affiliation, the state